الإرشاد والتبيين

في وصف الحور العين

تأليف أبي لقمان

هاشم بن حسن بن عبده القرشي

تقديم الشيخ العلامة المحدث

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

وتقديم الشيخ العلامة سليم بن عيد الهلالي

حفظه الله

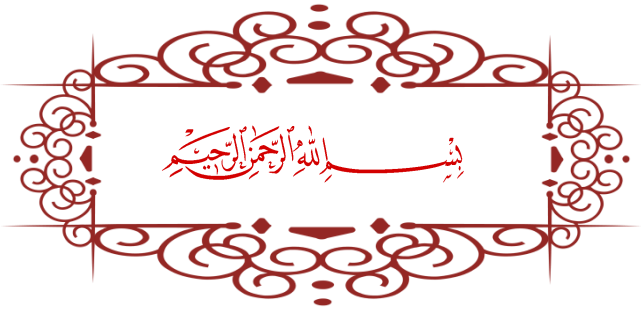
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ العلامة المحدث
يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله

اطلعت على ما جمعه أخونا الداعي إلى الله الفاضل/ **هاشم بن حسن القرشي** -بارك الله فيه-، في هذه الرسالة: **من وصف الحور العين**، الذي تضمنته أدلة القرآن، وثوابت سنة سيد المرسلين... وهي رسالة مفيدة في موضوعها.

جزاه الله خيرًا ونفع به.

كتبه

يحيى بن علي الحجوري

١٨ من ذي الحجة ١٤٤٣هـ

صورة مقدمة الشيخ يحيى الحجوري

بخطه حفظه الله

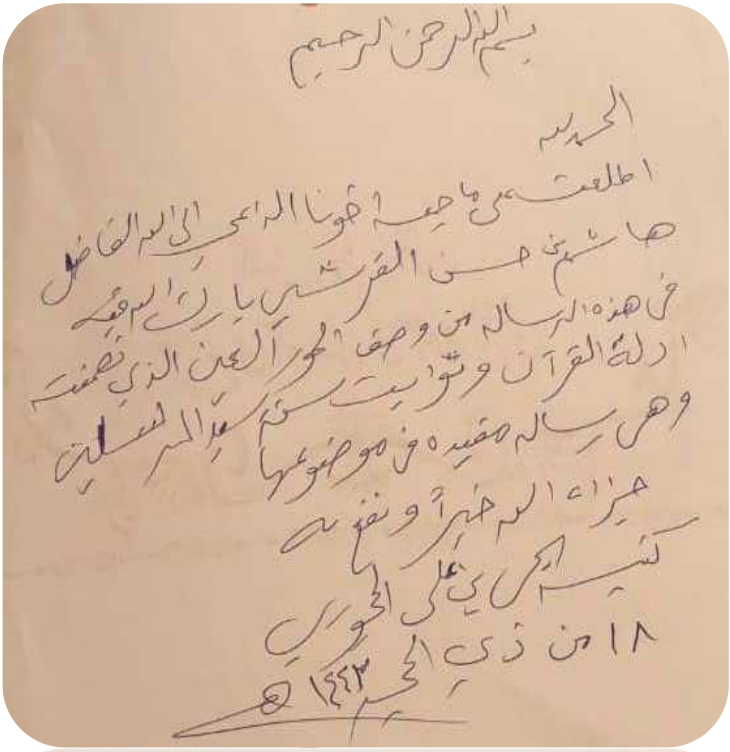
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

اطلعت على ما جاء أخونا الداعي إلى الله الفاضل

هاشم بن حسن القرشي بارك الله فيه

في هذه الرسالة من وصف الحوار الحسن الذي تضمنت

أدلة القرآن وتوجيهات سنة سيد المرسلين

وهي رسالة مفيدة في موضوعها

جزاه الله خيرا ونفع به

كتبه يحيى بن علي الحجوري

١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الشيخ العلامة سليم بن عيد الهلالي حفظه الله

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسول الله المصطفى...

أما بعد:

فقد جُعِلَتِ الجنة غالية، لشرفها وسَرْوِها، ولأنها لا تنال بالهويني والتقصير، إنما تنال بمجاهدة النفس، ومغالبة الهوى، وترك الشهوات، ولذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ**». أي: رفيعة القدر.

وسلعة الله الجنة الغالية الباقية، ثمنها الأعمال الخالصة الباقية، التي أشار إليها بقوله سبحانه: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦].

والحاصل: أن من أراد الجنة ولاسيما الفردوس الأعلى؛ فإن عليه أن يبذل ما يوصله إليها من العمل الصالح، ومن ذلك الهروب من معاصي الله تعالى إلى طاعته، كما يهرب الرجل من العدو في أول الليل لينجو.

ومما أخبرنا به الله عزوجل ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساء الجنة (حور العين) وذكر وصفهن في الكتاب والسنة، مما يثير الشوق للجنة ونعيمها، فلا يلتفت العبد إلى العوائق التي تعرض له، ولا

يقف عند العقابيل التي تزرع في طريق الجنة.

ولله در الإمام الرباني شيخ الإسلام الثاني ابن القيم الجوزية القائل:

فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن العدو إذا نأى وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأي اغتراب فوق غربتها التي لها أضحت الأعداء فينا تحكم

وبين يديك، أخي القارئ، رسالة: **في تفصيل وصف الحور العين**، مما ورد في القرآن وصح من سنة خاتم النبيين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حررها ولدنا/ **هاشم بن حسن القرشي** جزاه الله خيرًا.

وفقنا الله وكتابها وقارئها لكل خير، وأدخلنا برحمته الفردوس الأعلى، ورزقنا لذة النظر إلى وجهه الكريم، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وكتبه سليم بن عيد الهلالي
عفا الله عنه بمنه وكرمه وجوده
٢٠/١٢/١٤٤٣هجري
عمان البلقاء عاصمة الديار الأردنية
من بلاد الشام المحروسة.

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله أعد الجنة لعباده المتقين وأكرمهم بالنعيم المقيم فأعد لهم من نعيم القلب والروح والبدن ما لا يخطر على البال ولا يدور في الخيال ولم تسمع به أذنٌ ولم ترهُ عينٌ من المآكل والمشارب وغيرها.

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧]» متفق عليه.(١)

فأهل الجنة يفرحون لا يحزنون، ويسعدون لا يشقَون، وينعمون لا يبأسون، قال النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ». رواه مسلم برقم (٢٨٣٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٤٤) ومسلم برقم (٢٨٢٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبنحوه في مسلم برقم (٢٨٢٥) عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه ابن جرير في "تفسيره" وهو حديث صحيح.

وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبَدًا». فَذَلِكَ **قَوْلُهُ** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣] **رواه مسلم برقم (٢٨٣٧).**

فهم يتقلبون ويتمتعون بأنواع النعيم من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى الذي هو أعظم نعيم أهل الجنة ورضوانه الذي هو أكبر من كل شيء فإذا تذكر المسلم ما عند الله هانت عليه الدنيا.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه:١٣١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [الأعلى:١٧].

وقال: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الضحى:٤].

وقال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:٩٦].

فدلت هذه الآيات على أن نعيم الآخرة هو الباقي، وأنه خير من الدنيا وما فيها.

ولقد انشغل كثيرٌ من الناس عن طاعة ربهم بشهواتها وملذاتها، ومن تلك الشهوات فتنة النساء التي قَالَ فيها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». **رواه البخاري برقم (٥٠٩٦) ومسلم برقم (٢٧٤٠) عن أسامة بن زيد ورواه**

مسلم برقم (٢٧٤١) أيضاً عن سعيد بن زيد .

وفي "صحيح مسلم" برقم (٢٧٤٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ».

فمن لم يقنع بما رزقه الله من الحلال وبحث عن الحرام، ربما وقع في الفاحشة، وأقل شيء أن يُتعب نفسه بالحرام، ولا يتمتع بحياة سعيدة مع زوجته، فكم من بيوت خربت، وكم من أسر شُتتت، ومن كم من عفة هدمت، ونفس سفكت، بسبب وقوع هذه الفاحشة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **:** وظهور الزنا من أمارات خراب العالم، وهو من أشراط الساعة.اهـ

ثم قال: وقد جرت سنة الله في خلقه أنه عند ظهور الزنىٰ يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويشتد غضبه، فلا بد أن يؤثر غضبه في الأرض عقوبة.اهـ "الجواب الكافي" (١٦٣).

وإن من أسباب العفة بعد توفيق الله ودعاءه: أن يصرف عنه الفتن وإقباله علىٰ طلب العلم الشرعي والعمل الصالح لهو تذكر ما أعد الله الكريم لعباده المؤمنين من الحور العين في جنات النعيم وكلما كان الإنسانُ عفيفاً في هذه الدنيا وبعيدًا عن الحرام كان أكمل من

غيره في النعيم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : وأكملُ الناس فيه أصونهم عن الحرام، فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة.

كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهَا لَهُم فِي الدُّنْيَا وَلَكُم فِي الآخِرَةِ**».

فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على من أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها، ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف.اهـ "حادي الأرواح" (١٦٦).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ :

وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ ... أقوى هناك لزهده في الفاني

فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ ... ـعينين واصبر ساعة لزمان

ما ههنا والله ما يسوى قلا ... مة ظفر واحدة ترى بجنان

ما ههنا إلا النقار وسيّيء الـ ... أخلاق مع عيب ومع نقصان

هم وغم دائم لا ينتهي ... حتى الطلاق أو الفراق الثاني

والله قد جعل النساء عوانيا ... شرعا فأضحى البعل وهو العاني

لا تـؤثر الأدنـى علـى الأعلـى فـإن تفعـل رجعـت بذلـة وهـوان .اهـ

فقمتُ بتأليف هذه الرسالة في وصف الحور العين من الكتاب والسنة، متحرياً ما صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقد جعلت الرسالة على النحو التالي:

المقدمة:

الباب الأول: تزويج المؤمنين في الجنة بالحور العين وأنه ليس في الجنة أعزب.

الباب الثاني: وَصْفُ الحور العين من القرآن والسنة كأنها رأي العين، ويتضمن أربعة عشر فصلًا وهي:

الفصل الأول: في ذكر نصيفها وهو الخمار.

الفصل الثاني: في ذكر جمال وجهها وضياءه وشدة نوره.

الفصل الثالث: في عينيها وجمالهنَّ وحُسنهنَّ.

الفصل الرابع: أنهنَّ قاصراتُ الطرف.

الفصل الخامس: في غنائهنَّ بأحسن أصوات يسمعها الخلائق.

الفصل السادس: في وصف ثُديهنَّ وأنهن كواعب.

الفصل السابع: في ذكر بياض ونعومة أجسامهنَّ ورقته وصفاءه.

الفصل الثامن: أنهنَّ أبكار.

الفصل التاسع: في جماعهنَّ والإفضاء إليهنَّ.

الفصل العاشر: في طهارتهنَّ من الأقذار والأذى.

الفصل الحادي عشر: في وصف ساقهنَّ.

الفصل الثاني عشر: في تحببهنَّ وتوددهنَّ لأزواجهنَّ.

الفصل الثالث عشر: في شوقهنَّ لأزوجهنَّ.

الفصل الرابع عشر: في ذكر طيب ريحهنَّ.

الباب الثالث: في ذكر سنهنَّ وكونهنَّ أترابًا.

الباب الرابع: أنهنَّ يزددن جمالاً كلما رجع إليهنَّ أزواجهنَّ

الباب الخامس: كم يُعطىٰ المؤمن في الجنة من الحور العين ويتضمن خمسة فصولًا:

الفصل الأول: ما جاء في أدنىٰ أهل الجنة وأن له زوجتين.

الفصل الثاني: يُزوَّج الشهيد باثنتين وسبعين من الحور العين.

الفصل الثالث: ما جاء في ابتدارهنَّ لأزواجهنَّ الشهداء ومنازعتهن ثيابهم.

الفصل الرابع: يصل الرجل في الجنة إلىٰ مائة عذراء.

الفصل الخامس: من كظم غيظه خيره الله من الحور العين ما شاء.

الخاتمة: ذكرتُ فيها أبيات ابن القيم من "نونيته" في وصف الحور العين.

فأسال الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل فيها البركة والقبول وأن ينفع بها كاتبها والمسلمين وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يغفر لي وأهلي وذريتي يوم الدين وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا به والحمد لله رب العالمين.

كتبهُ

أبو لقمان هاشم بن حسن بن عبده القرشي

عفا الله عنه وغفر لوالديه

يوم الإثنين في الثاني والعشرين من شهر ذي القَعدة

لعام ألف وأربعمائة وثلاثة وأربعين

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

الباب الأول

تزويج المؤمنين في الجنة بالحور العين وأنه ليس في الجنة أعزب

إن الزواج له فوائد عظيمة، ومقاصد جليلة، من تحصين النفس عن الحرام، وإنجاب الذرية التي تعبد رب العالمين، وأنس الزوجين بعضهما ببعض، وتذكر لذة الآخرة، وغيرها من الحكم والمقاصد.

فإذا تذكر المسلم: ما أعدَّ الله لأهل الجنة من الحور العين وتزويجهم بالنساء الجميلات حافظ على فعل الخيرات وترك المنكرات وقد ذكر الله تعالى تزوجيهم بالحور العين في موضعين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الدخان قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[الدخان: ٥٤].

والموضع الثاني: في سور الطور قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[الطور: ٢٠].

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟».

رواه مسلم برقم (٢٨٣٤) وهذا لفظه وأخرجه البخاري برقم (٣٢٥٤)، وليس فيه:

«وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟».

قوله: «وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ».

مأخوذٌ من العزوب: وهو البعد.

والعزبُ: هو من لا زوجة له، وسمي بذلك لبعده النساء، فهو لم يقربهنَّ بعدُ.

فمن أنواع النعيم في الجنة: أن يكرمهم الله بالحور العين اللاتي قد كمُلنَ خلْقاً وخُلُقاً ووصفاً، فقد جمعن بين جمال الظاهر من جمال وجهها وبياضه، وحسن عينيها، وبياض جسمها ونقاءه ونعومته، ما يحار الطرف عن وصفه، وجمال الباطن من طهارتهن من كل قذر وأذىٰ، مع ما يتمتعن به من تودهن وشوقهن لأزواجهن.

وإليك وصفهن من القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام:

الباب الثاني

وَصْفُ الحور العين من القرآن والسنة كأنها رأي العين

الفصل الأول: في ذكر نصيفها وهو الخمار

جَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ يَعْنِي: سَوْطَهُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

رواه البخاري برقم (٢٧٩٦).

قوله: «وَلَنَصِيفُهَا» أي: خمارها وهو ما يُغطى به الرأس تلفُّهُ المرأة على استدارة على رأسها ثم تضعُ فوقه جلبابها.

وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قِيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا، وَلَنَصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ: مَا النَّصِيفُ؟ قَالَ: «الْخِمَارُ».

رواه أحمد برقم (١٠٢٧٠) وهو حديث يصلح في الشواهد والمتابعات ويشهد له حديث أنس المتقدم في

«البخاري».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "نونيه":

ونصيف إحداهن وهو خمارها ليست له الدنيا من الأثمان

وقوله: عَلَىٰ رَأْسِهَا.

قال صاحب "تحفة الأحوذي" رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/ ٢٣٦): قَيَّدَ بِهِ تَحْقِيرًا لَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ خِمَارِ الْبَدَنِ جَمِيعِهِ.اهـ

قلتُ: فإذا كان نصيفُها خيراً من الدنيا وما فيها من أنواع النعيم والملذات، فكيف بخمارها على جميع بدنها، وكيف بذاتها، بل كيف بالجنة وما فيها من النعيم، فسبحان من خلقهن وأكرمهنَّ بهذا الخمار وغيره.

الفصل الثاني:

في ذكر جمال وجهها وضياءه وشدة نوره

قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠].

أي: خَيْرات الأخلاق حسانُ الوجوه.

فقد جمع الله لهن بين حُسنِ الخلْق والخُلُق.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره": وإذا **قال الله تعالى:** ﴿حِسَانٌ﴾ فمن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهنَّ... إلى أن قال: قال الترمذي: فالخيرات ما اختارهنَّ الله فأبدع خلقهنَّ باختياره، فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين، ثم قال: ﴿حِسَانٌ﴾ فوصفهن بالحسن فإذا وصف الخالق الحسن شيئاً بالحسن فانظر ما هناك.اهـ

وقد جَاءَ فِي البخاري برقم (٢٧٩٦) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا**».

قال صاحب "تحفة الأحوذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ لِتَحَقُّقِ ذِكْرِهِمَا فِي الْعِبَارَةِ صريحاً قاله القارئ.اهـ

الفصل الثالث:

في عينيها وجمالهنَّ وحُسنهنَّ

تُوصفُ المرأة بالجمال إذا كانت ذات عينين جميلتين لأن أجمل شيء في ظاهر المرأة هما العينان ولما كانت الحورُ العين يتمتعن بجمال أعينهن وحسنهن مع كبرهن سُمِّين بذلك.

وقد وصفنهن الله بذلك في ثلاثة مواضع من كتابه الكريم:

الموضع الأول: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[الدخان: ٥٤].

الموضع الثاني: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[الطور:٢٠].

الموضع الثالث: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ – ٢٣].

الحور: جمع حوراء وهي التي يكونُ بياض عينها شديدًا وسواد عينها شديدًا أيضًا؛ ولأنه يحارُ الطرف من رقةِ جلدِها وصفاءِ لونِهَا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا تُسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد.اهـ "حادي الأرواح" (٢١٩).

والعين: جمع عيناء وهي: **عظيمة العينين.**

فهنَّ واسعات وحسان الأعين.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **ومن محاسن المرأة:** اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب...

وإنما يستحب الضيق منها في أربعة مواضع: فيها وخرق أذنها وأنفها وما هنالك...

ويستحب السعة منها في أربعة مواضع: وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها وجبهتها...

ويستحسن البياض منها في أربعة مواضع: لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها.

ويستحب السواد منها في أربعة مواضع: عينها وحاجبها وهدبها وشعرها...

ويستحب الطول منها في أربعة: قوامها وعنقها وشعرها وبنانها...

ويستحب القصر منها في أربعة: وهي معنوية: لسانها ويدها ورجلها وعينها... فتكون قاصر الطرف، قصيرة الرجل واللسان، عن الخروج وكثرة الكلام، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج، وعن بذله...

وتستحب الدقة منها في أربعة: خصرها وفرقها وحاجبها وأنفها.اهـ "حادي الأرواح" (٢١٩).

الفصل الرابع:

أنهنَّ قاصراتُ الطرف

وقد وصفهنَّ اللهُ بذلك في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

الموضع الأول: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢].

الموضع الثاني: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: ٤٨].

الموضع الثالث: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

وهي التي قصرت طرفها على زوجها، فلا تمدُّ بصرها إلا إلى زوجها، ولا تطمح إلى غيره.

وقصر طرفه عليها، فلا ينظر إلى غيرها، فهو راضٍ ومقتنعٌ بها وهي راضيةٌ ومقتنعةٌ به.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: قد قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يرون غيرهم لرضاهن بهم ومحبتهن لهم، وذلك يتضمن: قصرهن أطرافهن أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن.

وقال في الآخرين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢] ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها.اهـ "حادي الأرواح" (١٠٤).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ **:** إما أنها قصرت طرفها على زوجها، لعفتها وعدم مجاوزته لغيره، ولجمال زوجها وكماله، بحيث لا تطلب في الجنة سواه، ولا ترغب إلا به، وإما لأنها قصرت طرف زوجها عليها، وذلك يدل على كمالها وجمالها الفائق، الذي أوجب لزوجها، أن يقصر طرفه عليها، وقصر الطرف أيضًا، يدل على قصر النفس والمحبة عليها، وكلا المعنيين محتمل، وكلاهما صحيح، وكل هذا يدل على جمال الرجال والنساء في الجنة، ومحبة بعضهم بعضًا، محبةً لا يطمح إلى غيره، وشدة عفتهم كلهم، وأنه لا حسد فيها ولا تباغض، ولا تشاحن، وذلك لانتفاء أسبابه.اهـ

قلتُ: فالحور العين ملازمات لبيوتهنَّ لسنَ كنساء الدنيا؛ لا يقِرُّ لها قرارٌ ولا يهدأ لها بالٌ إلا إذا خرجت من مكان إلى مكان، وربما في الشوارع أمام الرجال، فيرى الناس من محاسنها إلا ما رحم ربي من النساء العفيفات، وأما الحور العين تبقى في بيتها وخيمتها لا تبغي عنها ولا عن زوجها حولًا.

كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **:** ووصفهن بأنهنَّ مقصورات في الخيام أي: ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن، بل قد قصرن على أزوجهن لا يخرجن من منازلهم، وقصرن عليهم فلا يردن سواهم.اهـ "روضة المحبين" (٢٤٤).

الفصل الخامس:

في غنائهنَّ بأحسن أصوات يسمعها الخلائق

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم:١٥].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: يَنْعَمُونَ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: يَعْنِي: سَمَاعَ الْغِنَاءِ. وَالْحَبْرَةُ أَعَمُّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ.اهـ

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره": ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ﴾ فيها سائر أنواع النبات وأصناف المشتهيات، ﴿يُحۡبَرُونَ﴾ أي: يسرون وينعمون بالمآكل اللذيذة والأشربة والحور الحسان والخدم والولدان والأصوات المطربات والسماع المشجي والمناظر العجيبة والروائح الطيبة والفرح والسرور واللذة والحبور مما لا يقدر أحد أن يصفه.اهـ

وقد جَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يَتَغَنَّيْنَ يَقُلْنَ: نَحْنُ الْحُورُ الْحِسَانُ، هُدِينَا لِأَزْوَاجٍ كِرَامٍ**»(٢).

---

(٢) وإسناده قابلٌ للتحسين لولا أن الراوي عن أنس عون بن الخطاب لم يوثقه معتبر، وقد أورده البخاري في "التاريخ الكبير" (٧/ ١٦) وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٦/ ٣٨٦)

رواه الطبراني في "الأوسط" برقم (٦٤٩٧) وأبو نعيم في "صفة الجنة" برقم (٤٣٢) وهو حديث حسن بشواهده.

فيا لذة الأسماع لغناء الحور العين؛ فإنهن يُغنين بصوت شجيٍّ نديٍّ، ليس كغناء الدنيا فيه الخنا والمجون والفجور والموسيقىٰ وغير ذلك...

فيا أيها المسلم: صُنْ قَلْبَكَ وسمعك عن غناء الدنيا وتذكر ما أعد الله للمؤمنين في الجنة ولا تحرم نفسك من ذلك.

ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا ووثقه ابن حبان (٧/ ٢٧٩) وهو متساهل في توثيقه، وقد حسن الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" برقم (٣٠٠٢) وقلتُ: وله شاهدٌ من حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ. إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيِّرَاتُ الْحِسَانْ. أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامْ. يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانْ. وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَ. نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَ. نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّ**» أخرجه الطبراني في "الأوسط" برقم (٤٩١٧) و"الصغير" برقم (٧٣٤) ورجاله ثقات إلا شيخ الطبراني فلم يعثر له على ترجمة.

وأخرج البيهقي في "البعث والنشور" برقم (٣٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طُولَ الْجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ الْعَذَارَى قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ، وَيُغَنِّينَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ، حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا**»، قُلْنَا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَمَا ذَلِكَ الْغِنَاءُ؟ قَالَ: «**إِنْ شَاءَ اللهُ التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّقْدِيسُ وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ**» قال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": صحيح موقوفًا. .اهـ

الفصل السادس:

في وصف ثُديهنَّ وأنهن كواعب

قال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣].

والكواعب: جمع كاعب وهي النواهد.

وأصل اللفظ: من الاستدارة، وهي المرأة التي بدا ثدياها فتكعب وتدور وصار بارزاً كألطف الرمان، وهذه الصفة ملازمة لنساء أهل الجنة لا تزول عنهنَّ بحال من الأحوال.

أما نساء الدنيا إذا تزوجت وحملت ووضعت يكونُ ثديها متدليًا بخلاف البكر فيبقىٰ في مكانه مرتفعاً بارزاً.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد وصفهن الله عَزَّ وَجَلَّ بأنهن كواعب، وهو جمع كاعب، وهي المرأة التي قد تكعب ثديها واستدار ولم يتدل إلىٰ أسفل، وهذا من أحسن خلق النساء وهو ملازم لسن الشباب.اهـ "روضة المحبين" (٢٤٣).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهي: النواهد اللاتي لم تتكسر ثديهن من شبابهن، وقوتهن ونضارتهن.اهـ

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **في "نونيه":**

لا الظهر يلحقها وليس ثديها ... بلواحق للبطن أو بدوان

لكنهن كواعب ونواهد ... فثديهن كألطف الرمان

الفصل السابع :

في ذكر بياض ونعومة أجسامهنَّ ورقته وصفاءه

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات:٤٨ -٤٩].

قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره" عنده هذه الآية: شبهنَّ في بياضهنَّ، وأنهنَّ لم يسمهنَّ قبل أزواجهنَّ إنس ولا جان، ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملبسة المح قبل أن تمسه يد أو شيء وغيرها، وذلك لا شكَّ هو المكنون، فأما القشرة العليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها، والعرب تقول: لكل مصون مكنون، ما كان ذلك الشيء لؤلؤاً كان أو بيضاً أو متاعاً.اهـ

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في "تفسيره": وذلك من حسنهنَّ وصفائهنَّ وكون ألوانهنَّ أحسن الألوان وأبهاها، ليس فيه كدرٌ ولا شين.اهـ

قلتُ: شبه بياضهنَّ ببيض النعام، تغطيه النعامة بالريش من الريح والغبار وغير ذلك، فلونها أبيض يميل إلى صفرة، وهذا أحسن ما يكون ألوان النساء، وقد شبههنَّ في موضع آخر أنهنَّ كأمثال اللؤلؤ المكنون لصفاء أجسامهنَّ.

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة:٢٢-٢٣].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هنَّ في صفاء بياضهنَّ وحُسنهنَّ، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صِين في كن.اهـ

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "تفسيره" عند هذه الآية:** أي: الذي لم تمسه الأيدي ولم يقع عليه الغبار، فهو أشدّ ما يكون صفاءً وتلألؤا، أي: هنَّ في تشاكل أجسادهنَّ في الحسن من جميع جوانبهن.اهـ

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت.

فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر الخاطر، ويروق الناظر.اهـ

واللؤلؤ المكنون من صفاته

١ الجمال والزينة.
٢ لم تمسه يدٌ ولا شمس ولا غبار.
٣ تنوع ألوانه.
٤ النعومة.
٥ البريق واللَّمعان.
٦ شدَّة صفاءه.

٧ البكرية لم تُفتح صدفته.

٨ الغلاء والثمنية.

وشبههن في موضع آخر كالياقوت والمرجان لصفائهن وجمال منظرهنَّ وبياض أجسامهنَّ.

وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وشبههن تعالى باللؤلؤ المكنون وبالبيض المكنون وبالياقوت والمرجان، فخذ من اللؤلؤ صفاء لونه وحسن بياضه ونعومة ملمسه، وخذ من البيض المكنون وهو المصون الذي لم تنله الأيدي، اعتدال بياضه وشوبه بما يحسنه من قليل صفرة، بخلاف الأبيض الأمهق المتجاوز في البياض، وخذ من الياقوت والمرجان حسن لونه في صفائه و إشرابه بيسير من الحمرة.اهـ "روضة المحبين" (٢٤٥).

الفصل الثامن:

أنهنَّ أبكار

وقد وصفنَّ الله تعالى بأنهنَّ أبكارًا، لم يطأهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جان كلما وُطِئت عادت بكراً كما كانت.

قال ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٦ – ٣٧].

قال ابن القيم رحمه الله "**روضة المحبين**" ص (٢٤٤): ووصفهنَّ ﷻ بقوله: ﴿أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٦ – ٣٧] وذلك لفضل وطء البكر وحلاوته ولذاذته على وطء الثيب.اهـ

وقال ﷻ: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

والطمث: هو افتضاض البكارة بالتدمية، ولذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه لها لذة على غيرها.

كما قال ابن القيم رحمه الله: وفي قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن:٥٦] إعلام بكمال اللذة بهنَّ؛ فإنَّ لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه، لها فضل على لذته بغيرها، وكذلك هي أيضًا.اهـ **"حادي الأرواح" ص(٢٢٧)**.

قُلتُ: ولا شكَّ أن نكاح البكر أفضل من نكاح الثيب، ولهذا جعل الله نساء أهل الجنة أبكاراً؛ لتكون المتعةُ بهنَّ أكمل وأحسن،

والبكر هي التي لم توطأ، ولم يُفض غشاء بكارتها.

وقد بوب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: باب نكاح الأبكار.

وبوب أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ: باب في تزويج الأبكار.

وهكذا ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ **وبوب النسائي** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السنن الكبرى":

باب الحث على نكاح الأبكار.

وبوب النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: باب في استحباب الأبكار.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَغَلِطَ مَنْ قَالَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ: إِنَّ جِمَاعَ الثَّيِّبِ أَنْفَعُ مِنْ جِمَاعِ الْبِكْرِ وَأَحْفَظُ لِلصِّحَّةِ، وَهَذَا مِنَ الْقِيَاسِ الْفَاسِدِ، حَتَّىٰ رُبَّمَا حَذَّرَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ عُقَلَاءُ النَّاسِ، وَلِمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الطَّبِيعَةُ وَالشَّرِيعَةُ.

وَفِي جِمَاعِ الْبِكْرِ مِنَ الْخَاصِّيَّةِ وَكَمَالِ التَّعَلُّقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَامِعِهَا، وَامْتِلَاءِ قَلْبِهَا مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَعَدَمِ تَقْسِيمِ هَوَاهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، مَا لَيْسَ لِلثَّيِّبِ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجابر: «**هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا**».

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْ كَمَالِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، أَنَّهُنَّ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَ مَنْ جُعِلْنَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَقَالَتْ عائشة لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِشَجَرَةٍ قَدْ أُرْتِعَ فِيهَا، وَشَجَرَةٍ لَمْ يُرْتَعْ فِيهَا، فَفِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: فِي الَّتِي لَمْ يُرْتَعْ فِيهَا**». اهـ "زاد المعاد" (٤/ ٢٣٣).

قُلتُ: البكر أفضل وأحسن من الثيب؛ لأن نساء أهل الجنة أبكار، ولم يكن اللهُ ليختار لأنهنَّ في الجنة إلا ما هو أكمل، وأفضل ولأن البكر لم يتمتع به أحد، ولم يتعلق قلبها بأحد.

وقد جاءت أحاديث في فضل الأبكار منها:

١ ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ: «**فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا**» تَعْنِي: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا. **رواه البخاري برقم (٥٠٧٧).**

٢ جاء عن ابْن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنه اسْتَأْذَنَ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، قَالَتْ: أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَتْ: ائْذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ زَوْجَةُ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنْ السَّمَاءِ. وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ، فَقَالَتْ: دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا. **رواه البخاري برقم (٤٧٥٣).**

٣ جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ثَيِّبًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا جَابِرُ، تَزَوَّجْتَ؟**» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَبِكْرٌ، أَمْ ثَيِّبٌ؟**» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ يَا رَسُولَ

الله، قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ». رواه البخاري برقم (٢٠٩٧) ومسلم برقم (٧١٥).

وفي رواية: عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَبِكْرًا، أَمْ ثَيِّبًا؟» قُلْتُ: ثَيِّبًا، قَالَ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْعَذَارَى، وَلِعَابِهَا».

رواه البخاري برقم (٥٠٨٠) ومسلم برقم (٧١٥).

٤ حديث: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ». رواه الطبراني برقم (١٠٢٤٤) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه في "الأوسط" برقم (٧٦٧٧) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وجاء عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهم، وهو حديث حسن بمجموع طرقه، وقد حسنه العلامة الألباني في "الصحيحة" برقم (٦٢٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "روضة المحبين" ص (٢٤٤-٢٢٤٥):

فإن قيل: فهذه الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيباً؟

قيل الجواب من وجهين:

أحدهما: أن المقصود من وطء البكر أنها لم تذق أحدًا قبل وطئها، فتزرع محبته في قلبها، وذلك أكمل لدوام العشرة، فهذه بالنسبة إليها، وأما بالنسبة إلى الواطئ، فإنه يرعى روضةً أنفًا لم يرعها أحد قبله. **وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله:** ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦] ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

والثاني: أنه قد روي أن أهل الجنة كلما وطئ أحدهم امرأة عادت بكرًا كما كانت، فكلما أتاها وجدها بكرًا.اهـ

قُلتُ: يُشيرُ ابنُ القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطَأُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَعْمًا دَعْمًا فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بكرا». رواه ابن حبان برقم (٧٤٠٢) وغيره وهو حديث حسن.

وبوَّب الإمام ابن حبان في "صحيحه" على هذا الحديث بقوله:

ذِكْرُ الأخْبَارِ بِأَنَّ الْمَرْءَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إذا وطىء جَارِيَتَهُ فِيهَا عَادَتْ بِكْرًا كَمَا كَانَتْ

- وجاء عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عَادُوا أَبْكَارًا».

رواه الطبراني في "الصغير" برقم (٢٤٩)، وأبو الشيخ في "العظمة" برقم (٥٨٣) وأبو نعيم في "صفة الجنة" برقم (٣٦٥-٣٩٢)، وفيه: المعلى بن عبد الرحمن وهو الواسطي، وهو متهم بالوضع، وشريك هو ابن عبد الله النخعي، صدوق يُخطى كثيراً، فالحديث ضعيفٌ جدًّا.

ويُغني عنه ما تقدم: في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأما العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فقد ضعَّف الحديث في "ضعيف الجامع" ثم في "الصحيحة" (٧/ ١٠٦٤) قرر نقله إلى "صحيح الجامع".

وقوله: «دحماً دحماً»:

قال ابن الأثير في "النهاية" (٢/ ٢٣٢): هو النكاح والوطء بدفع وإزعاج، وانتصابه بفعل مضمر، أي: يدحمون دحماً، والتكرير للتأكيد، وهو بمنزلة قولك: لقيتهم رجلاً رجلاً، أي: دحماً بعد دحم.اهـ

الفصل التاسع:

في جماعهنَّ والإفضاء إليهنَّ

- جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، نُفْضِي إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي الْيَومِ الْوَاحِدِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ».

رواه ابن أبي الدنيا تحت حديث برقم (٢٦١) والبزار برقم (١٠٠٧٢) والطبراني في "الأوسط" برقم (٧١٨) وهو حديث صحيح.

- وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِمَاعِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ».

رواه الترمذي برقم (٢٥٣٦) وابن حبان برقم (٧٤٠٠) وهو حديث حسن.

- وَجَاءَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ؟ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ

يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ». رواه أحمد (١٩٢٦٩) وهو حديث صحيح.

- وَجَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطَأُ فِي الْجَنَّةِ قَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بكرًا». رواه ابن حبان برقم (٧٤٠٢) وغيره وهو حديث حسن.

فهذه الأحاديث تدلُّ: على لذة وصالهن والتمتع بهنَّ في غرف الجنة، وما أعطاهم الله من القوة في جماعهنَّ، والإفضاء إليهنَّ دون تعب ولا ملل ولا فتور، بل هم يُحبون ذلك، وبرغبة عظيمة، ولا شكَّ أن هناك فرقاً بين لذتهم في هذه الدنيا بنسائهم وبين لذتهم بزوجاتهم في الجنة؛ لأن نعيم الجنة ليس كنعيم الدنيا، فلذة الدنيا على قدر الدنيا تناسبها، ولذة الجنة تناسب نعيم الجنة، فهم في شُغُل فاكهون، يتمتعون بأنواع النعيم ومنها الإفضاء لزوجاتهم.

قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[يس: ٥٥ – ٥٦].

وقد ثبت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسند صحيح في تفسير الآية: أنه قال: افتضاض الأبكار. رواه ابن جرير في "تفسيره" عند هذه الآية.

قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال **كما قال الله جلّ ثناؤه:** ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم أهلها ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بنعم تأتيهم في شغل، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة، وافتضاض أبكار، ولهو ولذة، وشغل عما يلقى أهل النار.اهـ

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **:** لما ذكر تعالى أن كل أحد لا يجازى إلا ما عمله، ذكر جزاء الفريقين، فبدأ بجزاء أهل الجنة، وأخبر أنهم في ذلك اليوم: ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ أي: في شغل مفكه للنفس، ملذ لها، من كل ما تهواه النفوس، وتلذه العيون، ويتمناه المتمنون، ومن ذلك افتضاض العذارى الجميلات، كما قال: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ من الحور العين، اللاتي قد جمعن حسن الوجوه والأبدان وحسن الأخلاق. ﴿فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ أي: على السرر المزينة باللباس المزخرف الحسن. ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ عليها، اتكاء على كمال الراحة والطمأنينة واللذة.اهـ

الفصل العاشر:

في طهارتهنَّ من الأقذار والأذى

وقد وصفهنَّ الله بأنهن مطهرات في ثلاثة مواضع من كتابه الكريم:

الموضع الأول: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

الموضع الثاني: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران:١٥].

الموضع الثالث: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[النساء: ٥٧].

فهنَّ مطهرات من الحيض والنفاس والمني والغائط والبول والنخامة والبصاق والمخاط، وما أشبه ذلك مما يكون في نساء أهل الدنيا من الأذى والأقذار والأدناس.

وقد جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». رواه البخاري برقم (٣٢٤٥) ومسلم برقم (٢٨٣٤).

وجاء عَنْ جَابِرِ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ**» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «**جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**». رواه مسلم برقم (٢٨٣٥).

وتأمَّل كيف وصفهنَّ الله **تعالى بقوله:** ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾.

وهو أبلغ من طاهرة؛ لشمولها جميع أنواع التطهير، فقد طهُر ظاهرها وباطنها، فلا عيب فيها، ولا في خلقتها، ولا بدنها، ولا غلَّ فيها ولا حقد ولا حسد، ولا غيرة ولا مكر، ولا حِيل بعض نساء الدنيا، وغير ذلك، وطهُر لسانها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة، والكلام البذيء، وطهُر طرفها من أن تطمح إلى غير زوجها.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ **في "تفسيره":** فلم يقل: (مطهرة من العيب الفلاني) ليشمل جميع أنواع التطهير، فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار، فأخلاقهن، أنهن عرب متحببات إلى أزواجهن بالخلق الحسن، وحسن التبعل، والأدب القولي والفعلي، ومطهر خلقهن من الحيض والنفاس والمني، والبول والغائط، والمخاط والبصاق، والرائحة الكريهة، ومطهرات الخلق أيضًا، بكمال الجمال، فليس فيهن عيب، ولا دمامة خلق، بل هن خيرات حسان، مطهرات اللسان والطرف، قاصرات طرفهن على أزواجهن، وقاصرات ألسنتهن عن كل كلام قبيح.اهـ

الفصل الحادي عشر:

في وصف ساقهنَّ

- جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا». رواه البخاري برقم (٣٢٤٥) ومسلم برقم (٢٨٣٤).

- وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ». رواه البخاري برقم (٣٢٥٤) ومسلم برقم (٢٨٣٤).

- وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ فَوقِ ثِيَابِهِما وَرَاءِ اللَّحْمِ». رواه أحمد برقم (٨٩٩٦) وسنده صحيح.

- وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِسَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ». رواه أحمد برقم (٩٤٤٣) وسنده صحيح.

- وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، عَلَىٰ كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَىٰ مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ». رواه أحمد برقم (٨٥٤٢) وسنده صحيح.

وقوله: «مُخُّ سُوقِهِمَا».

المخُّ: هو ما في داخل العظم.

والسُوق: جمع ساق، وهي: ساق الرِّجْل.

وسمي الساق: ساقًا؛ لأن الناس شدتهم في سوقهم، ويمشون عليها، فهي التي تسوقهم.

والمراد: أنهنَّ من شدة بياض وصفاء ساقهن يُرىٰ المخ الذي داخل العظم، مع ستره بالعظم واللحم والجلد والحُلل، إلا أنه يُرىٰ من وراء ذلك كله لشدة بياضهن وكمال حسنهنَّ.

الفصل الثاني عشر:

في تحببهنَّ وتوددهنَّ لأزواجهنَّ

وقد وصفهنَّ الله بذلك في قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧].

والعُرُب: جمع عَرُوب، وهنَّ المتحببات العاشقات المتغنجات المطيعات لأزواجهنَّ بحسن العشرة، والتي تلاطف زوجها بحسن الكلام، ومداعبته عند الإفضاء إليها، فهي تُحب وِصاله ولا تريد فراقه.

- جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ

تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، وَيُذَكِّرُهُ اللهُ، سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ». رواه مسلم برقم (١٨٨).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: فجمع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يُطلب من النساء، وبه تكمل لذة الرجل بهنَّ.اهـ "حادي الأرواح" (٢٢٧).

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ في "تفسيره":

والعَرُوب: هي المرأة المتحببة إلى بعلها بحسن لفظها، وحسن هيئتها ودلالها وجمالها ومحبتها، فهي التي إن تكلمت سبت العقول، وودَّ السامع أن كلامها لا ينقضي، خصوصًا عند غنائهن بتلك الأصوات الرخيمة والنغمات المطربة.

وإن نظر إلى أدبها وسمتها ودلها ملأت قلب بعلها فرحًا وسرورًا، وإن برزت من محل إلى آخر، امتلأ ذلك الموضع منها ريحًا طيبًا ونورًا، ويدخل في ذلك الغنجة عند الجماع.اهـ

الفصل الثالث عشر:

في شوقهنَّ لأزوجهنَّ

- جَاءَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا».

رواه الترمذي برقم (١١٧٤) وابن ماجه (٢٠١٤) وأحمد (٢٢١٠١) ومن طريقه الطبراني برقم (٢٢٤) وهو حديث حسن من أجل إسماعيل بن عياش الحمصي فهو صدوق في روايته عن أهل بلده وهذه منها .

قوله: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا» أي: لا يقع منها معه ما من شأنه أن يتأذى به من غير مجوِّز لذلك شرعًا، وإلا فطلب نحو النفقة ممن يتأذى بها لنحو بخله لا يُدخل الزوجة في ذلك.اهـ

«دليل الفالحين» (٣/١١٤) لابن علان رَحِمَهُ اللَّهُ .

وقوله: «عِنْدَكِ دَخِيلٌ» أي: ضيفٌ ونزيلٌ، يعني: هو كالضيف عليك وأنت لست بأهل له حقيقة وإنما نحن أهله فيُفارقك ويلحق بنا.اهـ راجع: «تحفة الأحوذي» (٤/٢٨٤) .

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (١/ ٣٣٦):

وفي الحديث كما ترى إنذار للزوجات المؤذيات.اهـ

قُلتُ: دلَّ هذا الحديث على شوق بنات الحور لأزواجهن، وانتظارهنَّ لأزواجهنَّ بحب عظيم وشوق كبير، وأنه يشقّ عليها أن يُؤذى زوجها بدون سبب مجوِّز لذلك شرعًا، فهي تُخبرها أنه عنده كالضيف أيام قلائل وسيفارقها، وهي بانتظاره، فأين المشمرون إلى جنة رب العالمين؟! أين المسابقون إلى أعمال المتقين؟! أين الخائفون من الجحيم؟! أين المشتاقون للحور العين؟!!

الفصل الرابع عشر:

في ذكر طيب ريحهنَّ

- جَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا». رواه البخاري برقم (٢٧٩٦).

- **وفي** "مسند أحمد" برقم (١٢٦٠٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الدُّنْيَا، لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحَ الْمِسْكِ، وَلَطُيِّبَ مَا بَيْنَهُمَا». وسنده حسن.

- **وفي رواية برقم** (١٣٧٨٠): «وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الأَرْضِ، لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحَ الْمِسْكِ، وَلَطُيِّبَ مَا بَيْنَهُمَا». وسنده صحيح.

فهذا يدلُّ على عظيم طيب ريحها، وأنها لو خرجت إلى الدنيا لملأت ما بين السماء والأرض ريحًا هو أطيب الطيب، وهو ريح المسك، وعلى خُلُوِّها من الروائح الكريهة.

لأن عرق أهل الجنة المسك، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ».

رواه البخاري برقم (٣٢٤٥) ومسلم برقم (٢٨٣٤) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- وجاء عَنْ جَابِرِ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ». رواه مسلم برقم (٢٨٣٥).

فإذا كان العرق الذي يخرج منهم مسكاً، فكيف بطيب ريحهنَّ الذي من قوة رائحته لو ظهرت واحدة منهنَّ ما بين السماء والأرض من طيبها لملأته بريح المسك.

الباب الثالث:
في ذكر سنهنَّ وكونهنَّ أتراباً

وقد ذكر الله تعالى أنهنَّ على سنٍّ واحد.

في ثلاثة مواضع من كتابه:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣].

والأتراب: جمع تِرْب بكسر التاء وسكون الراء مأخوذ من التراب: وهو من يولد مع آخر في وقت، وسُمِّي بذلك: لأنه مسَّ التراب معه في وقت واحد، وكأنما وقعًا على التراب في وقت واحد.

وهذا يدل على: أن نساء أهل الجنة على سنٍّ واحد في غاية وأعدل الشباب وأحسنه وألذِّه، وأنه ليس فيهنَّ عجوز.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فهنَّ مستويات في سنِّ الشباب لم يقصر بهنَّ الصغر، ولم يزر بهنَّ الكبر، بل سنهنَّ سنّ الشباب.اهـ

"روضة المحبين" ص (٢٤٥).

فائدةٌ:

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره":

يقال في النساء: أتراب، وفي الرجال: أقران، وكانت العرب تميل إلى من جاوزت حدَّ الصبا من النساء، وانحطت عن الكبر.اهـ

- فجميع أهل الجنة في أعدل الشباب وأحسنه، ولا يلحقهم هرمٌ ولا شيب، كما قال النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ». رواه مسلم برقم (٢٨٣٦).

- وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْتَئِسُوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]». رواه مسلم برقم (٢٨٣٧).

- وأهل الجنة على سنٍّ واحد أبناء ثلاث وثلاثين لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بيضًا، جِعَادًا، مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا». أخرجه أحمد وغيره وهو حديث حسن بشواهده(٣).

---

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة برقم (٣٤٠٠٦)، وأحمد برقم (٧٩٣٣)، والطبراني في "الصغير" برقم (٨٠٨)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" (٢٥٥) وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، وله شاهد من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ».

وقوله: «**جُرداً مُرداً**»، جمع: أجْرَد وأمرد، والأجرد: هو من لا شَعْر على جسده، والأمرد: وهو من لا شعر على وجهه وذقنه.

أخرجه الترمذي برقم (٢٥٤٥)، وأحمد برقم (٢٢١٠٦)، والبزار برقم (٢٦٤٤)، وأبو نعيم في "صفة الجنة" برقم (٢٥٧)، والطبراني برقم (١١٨) وفيه: شهر بن حوشب، وهو ضعيف، فالحديث حسن بالطريقين، وقد حسنه العلامة الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٣٦٩٨) و(٣٧٠٠).

الباب الرابع:
أنهنَّ يزددن جمالاً كلما رجع إليهنَّ أزواجهنَّ

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا». رواه مسلم برقم (٢٨٣٣).

قوله: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا»:

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: المراد بالسوق: مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق.

«يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ» أي: في مقدار كل جمعة، أي: أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار، والسوق يذكر ويؤنث، وهو أفصح.

«الشَّمَال» بفتح الشين والميم، وهي: التي تأتي من دبر القبلة.

قال القاضي: وخصَّ ريح الجنة بالشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحاب الشامية.اهـ

قُلتُ: وفي هذا الحديث: إثباتٌ أن في الجنة سوقاً ليس كأسواق الدنيا، فلا يمكن لأحد أن يذهب إلى سوق من أسواق الدنيا فيزداد جمالًا، ويرجع وقد ازدادت زوجته جمالًا، أما في الآخرة فيذهبون إلى هذا السوق العظيم كل جمعة، فيزدادون حسنًا وجمالًا، ويرجعون وقد ازددن حسنًا وجمالًا، من تلك الريح، وهذا يدلُّ على ازدياد حسنهم وجمالهم جميعًا على الدوام.

الباب الخامس:

كم يُعطى المؤمن في الجنة من الحور العين:

الفصل الأول:

ما جاء في أدنى أهل الجنة وأن له زوجتين

- جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

رواه البخاري برقم (٣٢٤٥) ومسلم برقم (٢٨٣٤).

- وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ». رواه البخاري برقم (٣٢٥٤) ومسلم برقم (٢٨٣٤).

- وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلْمُؤْمِنِ زَوْجَتَانِ، يُرَىٰ مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ فَوقِ ثِيَابِهِما وَرَاءِ اللَّحْمِ».

رواه أحمد برقم (٨٩٩٦) وسنده صحيح.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "المفهم": يعني: أن أدنىٰ من في الجنة درجة له زوجتان، إذ ليس في الجنة أعزب.اهـ

وقد اختلف أهل العلم هل هما من نساء الدنيا أو من الحور العين؟

فذهب الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "الفتح" (٦/ ٣٢٥):

إلىٰ أنهما من نساء الدنيا.

وذهب ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "حادي الأرواح" ص (١٢٥):

أنهنَّ من الحور العين.

قُلتُ: ومنشأ هذا الخلاف، أنه جاء في الحديث الإطلاق دون تقييد، هل هنَّ من نساء الدنيا أو من الحور العين؟

لكن ثبت في "مسند أحمد" برقم (٨٥٤٢) بسنده صحيح:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، عَلَىٰ كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَىٰ مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ».

وهذه زيادة عزيزة، فيها فائدة جليلة؛ لورود التصريح بذلك، فالراجح: أنهما زوجتان من الحور العين.

وهو اختيار ابن القيم، والعلامة ابن باز، رحمة الله عليهما.

وهذا العدد لأدنىٰ أهل الجنة:

- لحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ صَرَفَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَىٰ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَىٰ مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَىٰ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَىٰ مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَىٰ مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، وَيُذَكِّرُهُ اللهُ، سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ: هُوَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لله الَّذِي

أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ». رواه مسلم برقم (١٨٨).

ولا ينافي هذا الحديث حصول أكثر من ذلك لغيرهم.

- لحديث أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا، فِيَ كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ». رواه البخاري برقم (٣٢٤٣) ومسلم برقم (٢٨٣٨).

- **وفي رواية لهما:** «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ». رواه البخاري برقم (٤٨٧٩) ومسلم برقم (٢٨٣٨).

- **وفي رواية لمسلم:** «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَىٰ بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

الفصل الثاني:

يُزوَّج الشهيد باثنتين وسبعين من الحور العين

- جَاءَ عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ». رواه الترمذي برقم (١٦٦٣) وابن ماجه (٢٧٩٩) وأحمد برقم (١٧١٨٢) وغيرهم وهو حديث صحيح وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" برقم (٣٢١٣).

في هذا الحديث فضيلة الشهادة في سبيل الله، وأن له خصالًا عظيمة وجليلة؛ لأنه بذل روحه في سبيل الله، وهي أغلى ما يملكه في هذا الدنيا، فأكرمه الله:

- بمغفرة ذنبه عند خروج أول دفعة من دمه.
- ويرى مقعده الذي في الجنة، ولهذا يُرى بعض الشهداء يموت وهو مبتسم.
- وإذا أُدخل القبر فإنه يُجار من عذاب القبر الذي هو أول منزل من منازل الآخرة.

- ويأمن في يوم الفزع الأكبر.

كما قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

- ويوضع على رأسه تاجُ الوقار، ليس في الدنيا تاجٌ مثله.

كيف لا، والياقوتة الواحدة منه خير من الدنيا وما فيها، فكيف بالتاج كلِّه.

- ويُزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين.

- ويشفع في سبعين من أقاربه.

أكرمه الله بهذه الخصال؛ لأنه ترك ماله وشهوته وأهله وأقاربه، وقدَّم نفسه في سبيل الله، فهنيئًا لمن أخلص نيته وأصلح سريرته.

الفصل الثالث:

ما جاء في ابتدارهنَّ لأزواجهنَّ الشهداء ومنازعتهن ثيابهم

- جَاءَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَىٰ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ مُنْتِنُ الرِّيحِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، لَا مَالَ لِي، فَإِنْ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ أُقْتَلَ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ» فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَدْ بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ» وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِغَيْرِهِ: «لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، نَازَعَتْهُ جُبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جُبَّتِهِ».

رواه الحاكم برقم (٢٤٦٣) وهو حديث صحيح.

وهذا الحديث يدلُّ على: فضل الشهادة في سبيل الله، وأن الله يكرمُ من مات في سبيله فزوجته من الحور العين تنتظر له فإذا مات ابتدرت إليه.

الفصل الرابع:

يصل الرجل في الجنة إلى مائة عذراء

- جَاءَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، نُفْضِي إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ». رواه ابن أبي الدنيا تحت حديث برقم (٢٦١) والبزار برقم (١٠٠٧٢) والطبراني في "الأوسط" برقم (٧١٨) وهو حديث صحيح.

- وَجَاءَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِمَاعِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ». رواه الترمذي برقم (٢٥٣٦) وابن حبان برقم (٧٤٠٠) وهو حديث حسن.

- وَجَاءَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ؟ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ».

رواه أحمد (١٩٢٦٩) وهو حديث صحيح.

قوله: «**عَذْراء**» العَذْرَاء: الجَارِيةُ الَّتِي لَمْ يمسَّها رَجُلٌ، وَهِيَ البِكْر، وَالَّذِي يَفْتَضُّها أَبُو عُذْرِها وَأَبُو عُذْرَتِها. والعُذْرَة: مَا لِلبكْر مِنَ الالْتِحَام قَبْلَ الافْتِضاضِ.اهـ "النهاية" (٣/ ١٩٦).

الفصل الخامس:

من كظم غيظه خيره الله من الحور العين ما شاء

- جَاءَ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ».

رواه داود برقم (٤٧٧٧)والترمذي برقم (٢٠٢١) و(٢٤٩٣) وابن ماجه برقم (٤١٨٦) وأحمد برقم (١٥٦٣٧) وهو حديث حسن.

وهذا الحديث يدلُّ على: فضل وثواب من كظم غيظه وهو قادرٌ على أن يخرج غضبه على خصمه، إلا أنه كظمه وقهر نفسه ولم ينفذه أي: لم يعمل ما يدعوه إليه غضبه وقد مدح الله من فعل ذلك لأنه من أسباب دخول الجنة.

فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤].

فجعل الجنة مأواه والحور العين جزاءه، فيؤتى به على رءوس الخلائق يوم القيامة، ويختار من الحور العين ما شاء.

قال ابن علاّن رَحِمَهُ اللَّهُ: تنويهاً بشأنه وإعلاما بعلو مكانه.اهـ "دليل

الفالحين" (١/ ١٩٧).

قُلتُ: وهذا الأمر الذي حصل له وهو أنه يختارُ من الحور العين ما شاء إكراماً وإحسانًا وجزاءً من الله له على كظم غيظه؛ لأنه عمل جليل وخلق عظيم، عند أن يملك الإنسان نفسه عند الغضب، ليس جبنًا ولا خورًا ولا خوفًا، وإنما يتذكر ما أعد الله يوم القيامة لمن كظم غيظه، وكفَّ غضبه، وانتصر على نفسه، وقهرها طلبًا في مرضاة الله، وما عند الله خير للأبرار.

الخاتمة:

هذا ما يسر الله لي في ذكر وصف الحور العين وما أكرمهنَّ الله به من الحسن والجمال والبهاء والنظارة.

وقد وصفهنَّ العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "نونيته" وصفاً بليغًا وها أنا أنقله هنا في هذه الخاتمة، راجيًا من الله الكريم أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نونيته»:

فصل:

فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة

يـا خاطـب الحـور الحسـان وطالبـا لوصـــالهن بجنـــة الحيـــوان

لـو كنـت تـدري مـن خطبـت ومـن طلبـ ـت بـذلت مـا تحـوي مـن الأثمـان

أو كنـت تـدري أيـن مسـكنها جعلـ ـت السعي منك لها على الأجفان

ولقـد وصـفت طريـق مسـكنها فـإن رمـت الوصـال فـلا تكـن بـالواني

أسـرع وحـث السـير جهـدك إنمـا مســراك هــذا ســاعة لزمــان

فاعشـق وحـدّث بالوصـال الـنفس وابـ ـذل مهرهـا مـا دمـت ذا إمكـان

واجعـل صـيامك قبـل لقياهـا ويـو م الوصـل يـوم الفطـر مـن رمضـان

واجعـل نعـوت جمالهـا الحـادي وسـر تلـق المخـاوف وهـي ذات أمـان

لا يلـــهينك منـــزل لعبـــت بـــه أيـدي الـبلا مـن سـالف الأزمـان

فلقد ترحل عنه كل مسرة وتبدلت بالهم والأحزان

سجن يضيق بصاحب الإيمان لـ ـكن جنّة المأوى لذي الكفران

أو ماسمعت بل رأيت مصارع الـ ـعشاق من شيب ومن شبان

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ :

فصل :

في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن

يا من يطوف بكعبة الحسن التي حفت بذاك الحجر والأركان

ويظل يسعى دائما حول الصفا ومحسّر مسعاه لا العلمان

ويروم قربان الوصال على منى والخيف يحجبه عن القربان

فلذا تراه محرما أبدا ومو ضع حله منه فليس بدان

يبغي التمتع مفردا من حبه متجردا يبغي شفيع قران

فيظل بالجمرات يرمي قلبه هذي مناسكه بكل زمان

والناس قد قضوا مناسكهم وقد حثوا ركائبهم إلى الأوطان

وحدت بهم همم لهم وعزائم نحو المنازل أول الأزمان

رفعت لهم في السير أعلام الوصا ل فشمّروا يا خيبة الكسلان

ورأوا على بعد خيامًا مشرفا ت مشرقات النور والبرهان

فتيمموا تلك الخيام فآنسوا فيهن أقمارا بلا نقصان

من قاصرات الطرف لا تبغى سوى محبوبها من سائر الشبان

قصرت عليه طرفها من حسنه والطرف في ذا الوجه للنسوان

أو أنها قصرت عليه طرفه من حسنها فالطرف للذكران

والأول المعهود من وضع الخطا ب فلا تحدن عن ظاهر القرآن

ولربما دلت إشارته على الثـ ـاني فتلك إشارة لمعان

هذا وليس القاصرات كمن غدت مقصورة فهما إذا صنفان

يا مطلق الطرف المعذب في الألى جردن عن حسن وعن إحسان

لا تسبينّك صورة من تحتها الداء الدوي تبوء بالخسران

قبحت خلائقها وقبح فعلها شيطانة في صورة الإنسان

تنقاد للأنذال والأرذال هم أكفاؤها من دون ذي الإحسان

ما ثم من دين ولا عقل ولا خلق ولا خوف من الرحمان

وجمالها زور ومصنوع فإن تركته لم تطمح لها العينان

طبعت على ترك الحفاظ فما لها بوفاء حق البعل قط يدان

إن قصر الساعي عليها ساعة قالت وهل أوليت من إحسان

أو رام تقويما لها استعصت ولم تقبل سوى التعويج والنقصان

أفكارها في المكر والكيد الذي قد حار فيه فكرة الإنسان

فجمالها قشر رقيق تحته ما شئت من عيب ومن نقصان

نقد رديء فوقه من فضة شيء يظن به من الأثمان

فالناقدون يرون ماذا تحته والناس أكثرهم من العميان

أما جميلات الوجوه فخائنا ت بعولهن وهن للأخدان

والحافظات الغيب منهن التي قد أصبحت فردا من النسوان

فانظر مصارع من يليك ومن خلا من قبل من شيب ومن شبان

وارغب بعقلك أن تبيع العالي الـ ـباقي بذا الأدنى الذي هو فان

إن كان قد أعياك خود مثل ما تبغي ولم تظفر إلى ذا الآن

فاخطب من الرحمن خودا ثم قد م مهرها ما دمت ذا إمكان

ذاك النكاح عليك أيسر إن يكن لك نسبة للعلم والإيمان

والله لم تخرج إلى الدنيا للذ ة عيشها أو للحطام الفاني

لكن خرجت لكي تعد الزاد للـ أخرى فجئت بأقبح الخسران

أهملت جمع الزاد حتى فات بل فات الذي ألهاك عن ذا الشان

والله لو أنّ القلوب سليمة لتقطعت أسفا من الحرمان

لكنها سكرى بحب حياتها الد نيا وسوف تفيق بعد زمان

فصل:

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخـ ـتر لنفسك يا أخا العرفان

حور حسان قد كملن خلائقا ومحاسنا من أجمل النسوان

حتى يحار الطرف في الحسن الذي قد ألبست فالطرف كالحيران

ويقول لما أن يشاهد حسنها سبحان معطي الحسن والإحسان

والطرف يشرب من كؤوس جمالها فتراه مثل الشارب النشوان

كملت خلائقها وأكمل حسنها كالبدر ليل الست بعد ثمان

والشمس تجري في محاسن وجهها ... والليل تحت ذوائب الأغصان

فتراه يعجب وهو موضع ذاك من ... ليل وشمس كيف يجتمعان

فيقول سبحان الذي ذا صنعه ... سبحان متقن صنعة الإنسان

لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـ ... ـد مجيئه حتى الصباح الثاني

والشمس لا تأتي بطرد الليل بل ... يتصاحبان كلاهما أخوان

وكلاهما مرآة صاحبه إذا ... ما شاء يبصر وجهه يريان

فيرى محاسن وجهه في وجهها ... وترى محاسنها به بعيان

حمر الخدود ثغورهن لآلئٌ ... سود العيون فواتر الأجفان

والبرق يبدو حين يبسم ثغرها ... فيضيء سقف القصر بالجدران

ولقد روينا أن برقا ساطعا ... يبدو فيسأل عنه من بجنان

فيقال هذا ضوء ثغر ضاحك ... في الجنة العليا كما تريان

لله لاثم ذلك الثغر الذي ... في لثمه إدراك كل أمان

ريانة الأعطاف من ماء الشبا ... ب فغصنها بالماء ذو جريان

لما جرى ماء النعيم بغصنها ... حمل الثمار كثيرة الألوان

فالورد والتفاح والرمان في غصن تعالى غارس البستان

والقد منها كالقضيب اللدن في حسن القوام كأوسط القضبان

في مغرس كالعاج تحسب أنه عالي النقا أو واحد الكثبان

لا الظهر يلحقها وليس ثديها بلواحق للبطن أو بدوان

لكنهن كواعب ونواهد فثديهن كألطف الرمان

والجيد ذو طول وحسن في بيا ض واعتدال ليس ذا نكران

يشكو الحليّ بعاده فله مدى الـ أيام وسواس من الهجران

والمعصمان فان تشأ شبههما بسبيكتين عليهما كفان

كالزبد لينا في نعومة ملمس أصداف در دورت بوزان

والصدر متسع على بطن لها حفت به خصران ذا ثمان

وعليه أحسن سرة هي مجمع الـ ـخصرين قد غارت من الأعكان

حق من العاج استدار وحوله حبات مسك جل ذو الإتقان

وإذا انحدرت رأيت أمرا هائلا ما للصفات عليه من سلطان

لا الحيض يغشاه ولا بول ولا شيء من الآفات في النسوان

فخذان قد حفا به حرسا له فجنابه في عزة وصيان

قاما بخدمته هو السلطان بيـ ـنهما وحق طاعة السلطان

وهو المطاع أميره لا ينثني عنه ولا هو عنده بجبان

وجماعها فهو الشفا لصبها فالصبّ منه ليس بالضجران

وإذا يجامعها تعود كما أتت بكرا بغير دم ولا نقصان

فهو الشهي وعضوه لا ينثني جاء الحديث بذا بلا نكران

ولقد روينا أن شغلهم الذي قد جاء في يس دون بيان

شغل العروس بعرسه من بعدما عبثت به الأشواق طول زمان

بالله لا تسأله عن أشغاله تلك الليالي شأنه ذو شان

واضرب لهم مثلا بصب غاب عن محبوبه في شاسع البلدان

والشوق يزعجه إليه وما له بلقائه سبب من الإمكان

وافى إليه بعد طول مغيبه عنه وصار الوصل ذا إمكان

أتلومه إن صار ذا شغل به لا والذي أعطى بلا حسبان

يا رب غفرا قد طغت أقلامنا يا رب معذرة من الطغيان

فصل

أقدامها من فضة قد ركبت ... من فوقها ساقان ملتفان

والساق مثل العاج ملموم يرى ... مخ العظام وراءه بعيان

والريح مسك الجسوم نواعم ... واللون كالياقوت والمرجان

وكلاهما يسبي العقول بنغمة ... زادت على الأوتار والعيدان

وهي العروب بشكلها وبدرها ... وتحبب للزوج كل أوان

وهي التي عند الجماع تزيد في ... حركاتها للعين والأذنان

لطفا وحسن تبعل وتغنج ... وتحبب تفسير ذي العرفان

تلك الحلاوة والملاحة أوجبا ... إطلاق هذا اللفظ وضع لسان

فملاحة التصوير قبل غناجها ... هي أول وهي المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لصب وامق ... بلغت به اللذات كل مكان

فصل

أتــراب ســـن واحـــد متماثـــل ســـن الشـــباب لأجمـــل الشـــبان

بكـر فلـم يأخـذ بكارتهـا سـوى الـ ـمحبوب مـن إنـس ولا مـن جـان

حصـن عليـه حـارس مـن أعظـم الـ ـحرّاس بأسـا شـأنه ذو شـان

فـإذا أحـسّ بـداخل للحصـن ولـ ـى هاربـا فـتراه ذا إمعـان

ويعـود وهنـا حـين رب الحصـن يخـ ـرج منـه فهـو كـذا مـدى الأزمـان

وكـذا رواه أبـو هريـرة أنهـا تنصـاغ بكـرا للجمـاع الثـاني

لكـن دراجـا أبـا السـمح الـذي فيـه يضـعفه أولـو الإتقـان

هـذا وبعضـهم يصـحح عنـه في التـ ـفسير كـالمولود مـن حبـان

فحديثـه دون الصـحيح وإنـه فـوق الضـعيف ولـيس ذا إتقـان

يعطـي الجـامع قـوة المائـة الـتي اجـ ـتمعت لأقـوى واحـد الإنسـان

لا أن قوتـه تضـاعف هكـذا إذ قـد يكـون لأضـعف الأركـان

ويكـون أقـوى منـه ذا نقـص مـن الـ إيمـان والأعمـال والإحسـان

ولقـد روينـا أنـه يغشـى يـو م واحـد مائـة مـن النسـوان

ورجاله شرط الصحيح رووا لهم فيه وذا في معجم الطبراني

هذا دليل أن قدر نسائهم متفاوت بتفاوت الإيمان

وبه يزول توهم الإشكال عن تلك النصوص بمنة الرحمان

وبقوة المائة التي حصلت له أفضى إلى مائة بلا خوران

وأعفهم في هذه الدنيا هو الـ أقوى هناك لزهده في الفاني

فاجمع قواك لما هناك وغمض الـ ـعينين واصبر ساعة لزمان

ما ههنا والله ما يسوى قلا مة ظفر واحدة ترى بجنان

ما ههنا إلا النقار وسيّيء الـ أخلاق مع عيب ومع نقصان

هم وغم دائم لا ينتهي حتى الطلاق أو الفراق الثاني

والله قد جعل النساء عوانيا شرعا فأضحى البعل وهو العاني

لا تؤثر الأدنى على الأعلى فإن تفعل رجعت بذلة وهوان

فصل:

وإذا بدت في حلة من لبسها ... وتمايلت كتمايل النشوان

تهتز كالغصن الرطيب وحمله ... ورد وتفاح على رمان

وتبخترت في مشيها ويحق ذا ... ك لمثلها في جنة الحيوان

ووصائف من خلفها وأمامها ... وعلى شمائلها وعن أيمان

كالبدر ليلة تمه قد حف في ... غسق الدجى بكواكب الميزان

فلسانه وفؤاده والطرف في ... دهش وإعجاب وفي سبحان

فالقلب قبل زفافها في عرسه ... والعرس إثر العرس متصلان

حتى إذا ما واجهته تقابلا ... أرأيت إذ يتقابل القمران

فسل المتيم هل يحل الصبر عن ... ضم وتقبيل وعن فلتان

وسل المتيم اين خلف صبره ... في أي واد أم بأي مكان

وسل المتيم كيف حالته وقد ... ملئت له الأذنان والعينان

من منطق رقت حواشيه ووجـ ... ـه كم به للشمس من جريان

وسل المتيم كيف عيشته إذا ... وهما على فرشيهما خلوان

يتســـــاقطان لآلئـــــا منثـــــورة مـــن بـــين منظـــوم كـــنظم جمـــان

وســل المتـيم كيـف مجلسـه مـع الـ ـــــــمحبوب في روح وفي ريحـــــان

وتـــدور كاســـات الرحيـــق عليهمـــا بـــأكف أقمـــار مـــن الولـــدان

يتنازعـــان الكـــأس هـــذا مـــرة والخـــود أخـــرى ثـــم يتكئـــان

فيضـــمها وتضـــمه أرأيـــت معـــ ـــشوقين بعـــد البعـــد يلتقيـــان

غـاب الرقيـب وغـاب كـل منكـد وهمـــا بثـــوب الوصـــل مشـــتملان

أتراهمـــا ضـــجرين مـــن ذا العـــيش لا وحيـــاة ربـــك مـــا همـــا ضـــجران

ويزيـــد كـــل منـــهما حبـــا لصـــا حبـــه جديـــدا ســـائر الأزمـــان

ووصـــاله يكســـوه حبـــا بعـــده متسلســـلا لا ينتـــهي بزمـــان

فالوصـــل محفـــوف بحـــب ســـابق وبلاحـــق وكلاهمـــا صـــنوان

فـــرق لطيـــف بـــين ذاك وبـــين ذا يدريـــه ذو شـــغل بهـــذا الشـــان

ومزيـــدهم في كـــل وقـــت حاصـــل ســـبحان ذي الملكـــوت والســـلطان

يـــا غـــافلا عمـــا خلقـــت لـــه انتبـــه جـــد الرحيـــل فلســـت باليقظـــان

ســـار الرفـــاق وخلفـــوك مـــع الألى قنعـــوا بـــذا الحـــظ الخســـيس الفـــاني

ورأيت أكثر من ترى متخلفا فتبعتهم ورضيت بالحرمان

لكن أتيت بخطتي عجز وجهـ ـل بعد ذا وصحبت كل أمان

منتك نفسك باللحاق مع القعو د عن المسير وراحة الأبدان

ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا ماذا صنعت وكنت ذا إمكان

أهم المصادر والمراجع التي استفدت منها :

١ "جامع البيان في تأويل القرآن" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ.
٢ "زاد المسير في علم التفسير" لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ.
٣ "الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المتوفى ٦٧١هـ.
٤ "تفسير القرآن العظيم" لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى ٧٧٤هـ.
٥ "فتح القدير" لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ.
٦ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لعبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى ١٣٧٦هـ.
٧ "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي المتوفى ١٣٩٣هـ.
٨ "صحيح البخاري" لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى ٢٥٦هـ.
٩ "صحيح مسلم" لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ.
١٠ "مصنف عبد الرزاق" بن همام الصنعاني أبي بكر المتوفى ٢١١هـ.
١١ "مصنف ابن أبي شيبة" أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي المتوفى ٢٣٥هـ.
١٢ "مسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني" المتوفى ٢٤١هـ.
١٣ "سنن أبي داود" سليمان بن الأشعث السِجستاني المتوفى ٢٧٥هـ.
١٤ "سنن أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي" المتوفى ٢٧٩هـ.

١٥ "سنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي" المتوفى ٣٠٣هـ.

١٦ "سنن ابن ماجه" لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى ٢٧٣هـ.

١٧ "صحيح أبي حاتم محمد بن حبان البُستي" المتوفى ٣٥٤هـ.

١٨ "المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني" المتوفى ٣٦٠هـ.

١٩ "المعجم الأوسط" للطبراني.

٢٠ "المعجم الصغير" الطبراني.

٢١ "المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥هـ.

٢٢ "شعب الإيمان" لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ.

٢٣ "شرح مسلم" لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦هـ.

٢٤ "فتح الباري" لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ.

٢٥ "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي.

٢٦ "النهاية في غريب الحديث والأثر" لأبي البركات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير المتوفى ٦٠٦هـ.

٢٧ "فيض القدير شرح الجامع الصغير" محمد بن علي المناوي المتوفى ١٠٣١هـ.

٢٨ "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لمحمد بن علي بن محمد بن علاّن المتوفى ١٠٥٧هـ.

٢٩ "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري المتوفى ١٣٥٣هـ.

٣٠ "البعث والنشور" لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ.

٣١ "صفة الجنة" لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي القرشي

المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى ٢٨١هـ.

٣٢ "صفة الجنة" لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني المتوفى ٤٣٠هـ.

٣٣ "شرح رياض الصالحين" لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين المتوفى ١٤٢١هـ.

٣٤ "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل الوادعي المتوفى سنة ١٤٢٢هـ.

كتب العلامة أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني المتوفى ١٤٢٠هـ

٣٥ "السلسلة الصحيحة".

٣٦ "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل".

٣٧ "صحيح الترغيب والترهيب".

٣٨ "صحيح الجامع الصغير وزيادته".

كتب الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى ٧٥١هـ:

٣٩ "إعلام الموقعين عن رب العالمين".

٤٠ "بدائع الفوائد".

٤١ "تحفة المودود بأحكام المولود".

٤٢ "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح".

٤٣ "روضة المحبين ونزهة المشتاقين".

٤٤ "زاد المعاد في هدي خير العباد".

٤٥ "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين".

٤٦ "نونية ابن القيم الكافية الشافية".

الفهارس

تقديم الشيخ العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري حفظه الله.....٣
صورة من مقدمة الشيخ يحيى الحجوري بخطه حفظه الله.....٤
مقدمة الشيخ العلامة سليم بن عيد الهلالي حفظه الله..... ٥
مقدمة المؤلف.....٧
الباب الأول تزويج المؤمنين في الجنة بالحور العين وأنه ليس في الجنة أعزب ..١٤
الباب الثاني وَصْفُ الحور العين من القرآن والسنة كأنها رأي العين ١٦
الفصل الأول: في ذكر نصيفها وهو الخمار.....١٦
الفصل الثاني: في ذكر جمال وجهها وضياءه وشدة نوره.....١٨
الفصل الثالث: في عينيها وجمالهنَّ وحُسنهنَّ.....١٩
الفصل الرابع: أنهنَّ قاصراتُ الطرف.....٢١
الفصل الخامس: في غنائهنَّ بأحسن أصوات يسمعها الخلائق.....٢٣
الفصل السادس: في وصف ثُديهنَّ وأنهن كواعب.....٢٥
الفصل السابع : في ذكر بياض ونعومة أجسامهنَّ ورقته وصفاءه.....٢٦
واللؤلؤ المكنون من صفاته ٢٧
الفصل الثامن: أنهنَّ أبكار ٢٩
وقد جاءت أحاديث في فضل الأبكار منها:.....٣١
فإن قيل: فهذه الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيباً؟.....٣٢
الأَخْبَارِ بِأَنَّ الْمَرْءَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إذا وطىء جَارِيَتَهُ عَادَتْ بِكْرًا كَمَا كَانَتْ ٣٣
الفصل التاسع: في جماعهنَّ والإفضاء إليهنَّ.....٣٥
الفصل العاشر: في طهارتهنَّ من الأقذار والأذى ٣٨
الفصل الحادي عشر: في وصف ساقهنَّ.....٤٠
الفصل الثاني عشر: في تحببهنَّ وتوددهنَّ لأزواجهنَّ.....٤٢
الفصل الثالث عشر: في شوقهنَّ لأزوجهنَّ ٤٤
الفصل الرابع عشر: في ذكر طيب ريحهنَّ.....٤٦

الباب الثالث: في ذكر سنهنَّ وكونهنَّ أتراباً ٤٨
فائدةٌ: ٤٨
الباب الرابع: أنهنَّ يزددن جمالاً كلما رجع إليهنَّ أزواجهنَّ ٥١
الباب الخامس: كم يُعطى المؤمن في الجنة من الحور العين: ٥٣
الفصل الأول: ما جاء في أدنى أهل الجنة وأن له زوجتين ٥٣
وقد اختلف أهل العلم هل هما من نساء الدنيا أو من الحور العين؟ ٥٤
الفصل الثاني: يُزوَّج الشهيد باثنتين وسبعين من الحور العين ٥٧
الفصل الثالث: ما جاء في ابتدارهنَّ لأزواجهنَّ الشهداء ومنازعتهن ثيابهم .. ٥٩
الفصل الرابع: يصل الرجل في الجنة إلى مائة عذراء ٦٠
الفصل الخامس: من كظم غيظه خيره الله من الحور العين ما شاء ٦٢
الخاتمة: ٦٤
قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (نونيته): ٦٥
فصل: فيما أعد الله تعالى في الجنة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسنة ٦٥
ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٦٦
فصل: في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن ٦٦
فصل: ٦٩
فصل ٧٣
فصل ٧٤
فصل: ٧٦
أهم المصادر والمراجع التي استفدت منها: ٧٩
الفهارس ٨٢